رض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق
محمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن
واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ماكان يستتب
اني الكفرة فاياي فاعبدون في المتكلم نحو اياه ضربته في الغايب
شك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان
ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول قلت الفاء
ط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة
فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما امر
الحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد
سعت اتبعه قوله كل نفس ذايقة الموت اي واجدة مرارته وكربه
الذايق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن
ه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده ثم الينا
ن والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم لننزلنهم من الجنة
الي وقري لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى
واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل
ز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه تعديته الى ضمير
والى الغرف اما اجراوه مجرى لننزلنهم ونبوينهم او حذف الجار
الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
م اجر العاملين وقرا يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين
على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى
المصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي وعلى ربهم يتوكلون ولم
في جميع ذلك الا على الله وكاين من دابة لما امر رسول الله من اسلم
هجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة
ب فيها معيشة فنزلت والدابة كل نفس دبت على وجه الارض
اولم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله
قها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم
ها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم
ولكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن
رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن بن عيينة ليس شيء
الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت البلبل يحتكر
نبيه ويقال للعقعق مخابي الا انه ينساها وهو السميع العليم
تخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمايركم ولين سالتهم من خلق
ات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله الضمير في سالتهم
كة فاني يوفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا
قرارهم بانه خالق السموات والارض الله يبسط الرزق لمن يشاء
اده ويقدر له فان قلت قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه
رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق
ه جعلا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر
ا فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين
الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب

المصلحة

المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولين سالتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله
استحمد رسول الله على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله
ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما
هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال
بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة
التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند
مقالتهم وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير
لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها
عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الاخرة لهي الحيوان الدار
اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دايمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان
مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم
رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان
وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهو ما في بناء فعلان من معنى
الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة
كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة
ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون
فلم يوثروا الحيوة الدنيا فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك
قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على
ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
كاينين في صورة من يخلص الدين لله من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
معه الها اخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم الى البر وامنوا
اذا هم يشركون عادوا الى حال الشرك ليكفروا بما اتيناهم واللام في ليكفروا
محتملة ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قراها بالكسر فسوف يعلمون والمعنى
انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها
والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المومنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله
ان يشكروا نعمة الله في انجايهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى
التمتع والتلذذ وان تكون لام الامر وقراءة من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه
قوله تعالى اعملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يامر
الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه
قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله
ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطا وانه يودي الى ضرر
عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم
حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شيت فلا تريد بهذا حقيقة الامر
وكيف الامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له
فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شيت وتبعث عليه
ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون
كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل
مكة قارون امنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم
الله هذه النعمة الخاصة ووبخهم بانهم يومنون بالباطل الذي هم عليه ومثل

عليهم

Copyright © King Saud University